علة لما هو علة له من غير انه وهم تقوم الشيء على نفسه وسند المنع وجهان
اولهما ان المحتاج الى المحتاج الى الشيء لا يلزم ان يكون محتاجا الى ذلك الشيء
فان العلة القريبة الى الشيء كافية في تحققه من غير احتياج الى البعيدة والا
لزم تخلف الشيء عن علته القريبة وثانيهما ان يكون الشيء علة بماهيته لشيء
وهو علة لوجوده قلنا اللزوم ضروري والسند مدفوع لانه ما لم توجد
العلة البعيدة للشيء لم توجد العلة القريبة وما لم توجد العلة القريبة
لم يوجد ذلك الشيء فما لم توجد البعيدة لم يوجد ذلك الشيء وهو معنى
الاحتياج والتخلف انما يلزم لو وجدت القريبة بدون البعيدة من غير وجود
المعلول وكون ماهية الشيء علة لما هو علة لوجوده مع انه ظاهر
الاستحالة لما فيه من وجود المعلول قبل وجود العلة ليس مما نحن فيه اعني العلل
ورا المفتقر يتوقف الشيء على ما يتوقف عليه قوله واما الثاني فلوجوه
احدها لو لم تنته سلسلة المعلولات الى علة محضة لكانت الجملة التي
هي نفس الشيء مجموع الموجودات الممكنة المستندة كل منها الى اخر
موجودا ممكنا وما علتها المستقلة بنفسها ولا جزءا منها لامتناع علة
الشيء لنفسه ولعلله بل خارجا واجبا لوجوب بعض اجزاء السلسلة ولوجوب
انقطاعها وعدم استنادها لذلك الجزء الى جزء اخر لامتناع اجتماع المؤثرين.
وعلى هذا لا يرد ما يقال ان اريد بالعلة التامة فلا نسلم استحالة كونها نفس
الجملة فان التامة قد لا تتقدم كما في المركب ولو اريد الفاعل فلا نسلم
استحالة كونه جزء الجملة فانه قد لا يكون فاعلا لكل جزء بل لبعض الاشياء ولو
سلم فلم لا يجوز ان تكون السلسلة بسيطا غير متناهية فيكون علة الخارج عنه هي
داخلة فيه بذلك من غير انتهاء الى الواجب ولو سلم فانه يعتبر ثبوت الواجب لا
بطلان التسلسل على انه منقوض بمجموع الممكنات مع الواجب ثم احتجوا
على بطلان التسلسل بوجوه الاول انه لو تسلسلت العلل والمعلولات
من غير ان ينتهي الى علة محضة لا تكون معلولا لشيء لكان هنا جملة

وهي

وهي نفس جميع الممكنات الموجودة المعلول لعلى احدا الا الواجب
منها ولذا الجملة موجود ممكن اما الوجود فلا انحصار اجزائها في المو
جود ومعلوم ان المركب يعدم الا بعدم شيء من اجزائه واما الامكان فلا افتقا
رها الى جزئها الممكن ومعلوم ان المفتقر الى الممكن لا يكون الا ممكنا وفي جعلها
نفس الموجودات الممكنة تنبيه على انها ماخوذة بحيث لا يخرج عنها الا المعدوم
والواجب لا يقال المركب من اجزاء الموجودة قد يكون اعتباريا لا تحقق
له في الخارج كالمركب من الحجر والانسان وصفتي الحجر والشجر لانا
نقول المراد انه ليس موجودا واحدا يقوم به وجود غير وجودات الاجزاء
والا فقد صرحوا بان المركب الموجود في الخارج قد تكون له حقيقة مغايرة
لحقيقة الاحاد كالعشرة من الرجال وقد تكون اما مع صورة مشعرة كل
النباتات من العناصر واما بدونها بان لا يترتب الا هيئة اجتماعية كالسرير
من الخشبات واذا كانت الجملة موجودا ممكنا فوجودها لا يستقل
اما نفسها وهو ظاهر الاستحالة واما جزء منها وهو ايضا محال لاستلزامه
كون ذلك الجزء علة لنفسه ولعلله لانه لا معنى لعلة الجملة الا العلة الاحاد
الاجزاء التي هي عبارة عنها ولا معنى لا يستقل الموجود الا انه غنيا
عما سواه اما امر خارج عنها ولا محالة يكون موجودا لبعض الاجزاء وتنقطع
اليه سلسلة المعلولات لكون الموجود الخارج عن جميع الممكنات واجبا
بالذات ولا يكون ذلك البعض معلولا لشيء من اجزاء الجملة لامتناع اجتماع
العلتين المستقلتين على معلول واحد اذ الكلام في المؤثر المستقل
بالايجاد فيلزم الخلف ومبنى لا البعض وضوان البعض واي كان جزء منها
معلول الجزء اخر وبما ذكرنا من التقرير يندفع نقض انه لم لا يجوز بانه
ان اريد بالعلة التي لا بد منها لمجموع السلسلة العلة التامة فلا
نسلم استحالة كونها نفس السلسلة وان يستحيل لو لزم تقدمها
وقد سبق ان العلة التامة للمركب لا يجب بل لا يجوز تقدمها اذ من جملتها.

Copyright © King Saud University